قدوم الركاب وتقول اكلت السمكة حتى راسها فاكل راسها تنبيه على غيره فانه اكل
رؤس السمك قد يستثنى في العادة وهذه الاية اخبر فيها سبحانه انه ليس لغيره ملك و
لا شرك في الملك ولا معاونة له ولا الشفاعة الا باذنه فقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ثم قال حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم والضمير في قوله عن قلوبهم يعود الى ما دل عليه قوله من اذن له فان الملائكة
يدخلون في قوله من اذن له ودل عليه قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
فان الملائكة تدخل في ذلك فنفى عنهم الملك والشركة والمعاونة والشفاعة الا باذنه
ثم بين ذلك حتى انه اذا تكلم لا يثبتون لكلامه ولا يستقرون بل يفزعون ولا يفهمون
بل هم يفزعون ثم اذا ازيل عنهم الفزع يقولون ماذا قال ربكم قالوا الحق وذلك انما
بعد حتى هنا جملة تامة وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم والعامل في
اذا هو قوله قالوا ماذا واذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط اي
لما ازال الفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم والغاية بعد حتى يكون مفردا كما تقدم و
يكون جملة ومنه قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين وقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا
انهم احيط بهم فاخبر عن ضلال اولئك الى تلك الغاية وعن تسيير هؤلاء الى هذه الغاية
وكذلك قوله قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة
لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا الاية وكذلك قوله فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا وكذلك قوله وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض الى قوله للذين اتقوا افلا تعقلون
حتى اذا استياس الرسل فصل فلما قالوا ولا نقول ان كلام الله حرف وصوت قائم

به بل

به بل هو معنى قائم بذات الله قلت اخبارا عما وقع مني قبل ذلك ليس في كلامي هذا ايضا
بل قول القائل ان القران حرف وصوت قائم به بدعة وقوله انه معنى قائم به بدعة لم يقل احد من
السلف لا هذا ولا هذا وانا ليس في كلامي شيء من البدع بل في كلامي ما اجمع عليه السلف
ان القران كلام الله غير مخلوق وهذا كلام صحيح فلم اقل ان الحروف ليست من كلام الله وان
المعاني ليست من كلام الله ولا ان الله تعالى لم يتكلم بالحروف والاصوات ومعاني قائمة
في نفسه ولكن بينت ان من جعل القران مجرد حروف واصوات قائمة بالله فانه مبتدع و
قوله يتضمن ان المعاني ليست من القران ولا من كلام الله ومن جعل القران مجرد معنى قائم به مبتدع
وقوله يتضمن ان حروف القران ليست من القران ولم يتكلم الله بها وان جميع كلام الله ليس الا
معنى واحد وقد قلت قبل هذا في جواب الفتيا المصرية وقد قيل فيها المسئول بيان
ما يجب على الانسان ان يعتقده ويصير به مسلما باوضح عبارة وابينها وان ما في
المصاحف هل هو كلام الله القديم ام هو عبارة عنه لا نفسه وانه حادث او قديم وان
كلام الله حرف وصوت ام هو كلامه صفة قائمة به لا تفارقه وان قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى حقيقة ام لا وان الانسان اذا اجرى القران على ظاهره من غير ان يتأول
شيئا منه ويقول امنت به كما انزل هل يكفيه ذلك في الاعتقاد ام يجب عليه التاويل
فقلت في الجواب الذي يجب على الانسان اعتقاده في ذلك وغيره ما دل عليه كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه سلف المؤمنين الذين اثنى الله تعالى على من اتبعهم
وذم من اتبع غير سبيلهم وهو ان القران الذي انزله الله على عبده ورسوله كلام الله تعالى وانه
منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود وانه قران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
وانه قران مجيد في لوح محفوظ وانه كما قال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وانه في الصدور
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم استذكروا القران فلهو اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من
عقلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجوف الذي ليس فيه شيء من القران كالبيت الخرب و
ان ما بين لوحي المصحف الذي كتبته الصحابة رضي الله عنهم كلام الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسافروا بالقران الى ارض العدو مخافة ان تناله ايديهم فهذه جملة تكفي المسلم في هذا
الباب واما تفصيل ما وقع في ذلك من النزاع فكثير منه يكون كلا الاطلاقين فيه

Copyright © King Saud University